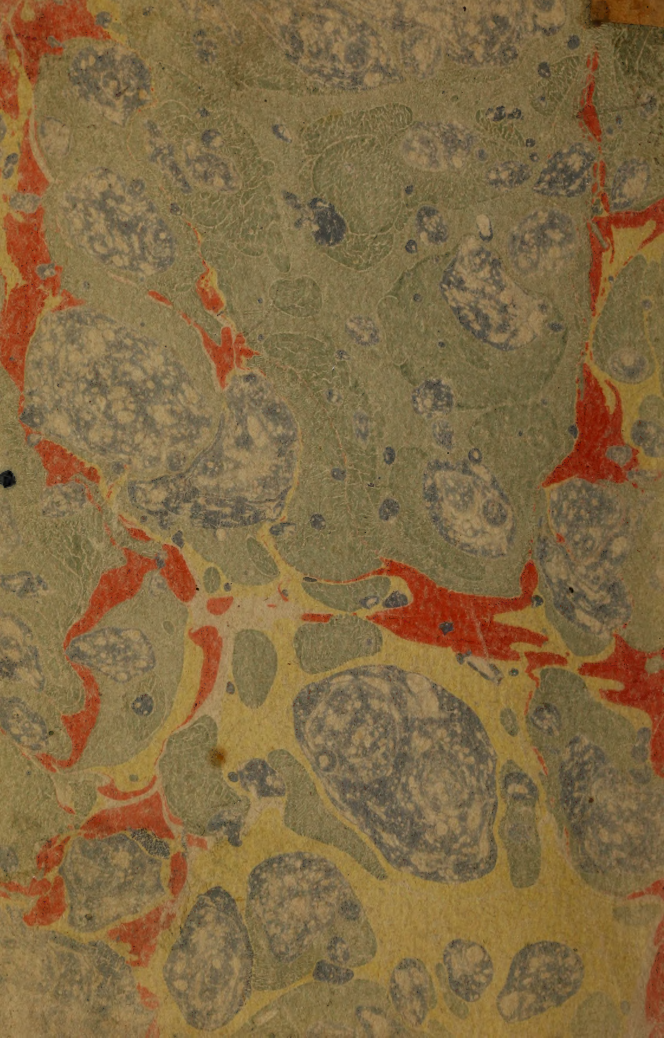




ارجوزة تسمى
الاستنصار الحاوي
على الجاسر الهاوي
الشيخ محمد البرقاوي

فمن نظر فيه وتامل في معانيه وكان منصفا وعلى ذلك
مسعفا بنظره الصايب وفكره الثاقب
فينال بذلك اعلا المراتب ويتلى عليه
كلام محيي العظام الناخره ان تنصر الله
ينصركم اي في الدنيا وفي الاخره

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذي جعل العلماء العاملين عمدة هذا الدين • وقمع بهم رؤس الجاحدين والمنكرين • وصدع بهم قلوب الحاسدين • وجعل محبتهم ومودتهم من اهم القربات • واعلى المثوبات • والانتصاب لمداواتهم والتصدي لاذاهم من اعظم الموبقات • وحفظهم من جهالات القاصرين المتحيرين • ونزهات المعاندين • وتشنيعات المزدرين • وتحريفات المغرورين • والصلوة والسلام على سيدنا محمد امام الهادين • ومرشد المعلمين والمتعلمين • وعلى آله واصحابه الذابين عن الملة المحمدية المبينين معالمها للمسترشدين • ما ابتسم بهم ثغر الحق واشرق وجه الزمان • واضمحل دجى الباطل ولمع نور البيان • واشهد ان لا اله الا الله الذي اطلع لبيان الحق في سماء التحقيق شموسا وبدورا • وجعل العلما ارفع الناس في الدارين مكانة وحبورا وسرورا • ونصب اقواما منهم للتمسك بعرى التحقيق والفقه في الدين • ففتحوا مقفلات المعاني بواضح البراهين • وخفضوا من ناواهم بالاوصاف حين خاضوا لجج التدقيق بقوة اليقين • فكسروا بذلك جيوش الشبه وجزموا السنة الحاسدين • واشهد ان سيدنا ونبينا محمدا عبده ورسوله افضل من اوذي فيه فصبر • واجل من ابتلاه فرضي وشكر • وارسله لخير امة اخرجت للناس فهدى به كل حائر • واردى به كل جائر •

وقمع

وقصم ببراهين دينه الطغاة اللئام • وامره ان يورثها من بعده
من الائمة الاعلام • حتى يردوا بها على من عاندهم في واقعة من وقايع
الاحكام • صلى الله وسلم عليه القايل وهو اصدق من خلق من الانام •
حكايةً في الحديث القدسي المشهور بالرواية بين الخاص والعام • من عادى لي
وليا فقد آذنته بالحرب وهو معنى الانتقام • وهم العلماء العاملون
الجهابذة الكرام • فاذا كانت العلماء ليست باولياء فليس لله ولي على
الدوام • وعلى آله واصحابه الذين اجتهدوا في نصرة دينه المتين • فابادوا وابحوا
المبطلين • وادحضوا شبه الملحدين المرتابين المخترقين • ونصروا الحق واشادوا
فخره • ودمغوا الباطل واهله الكثيرين واماتوا ذكره • صلاة وسلاما
دايمين ما قام بنصرة دينه القويم بعض وارثيه • وبذل نفسه في الله
وجاء بالطاعة لعارفيه • اما بعد فيقول افقر الورى • واحوجهم
الى من يرى ولا يرى • راجي لطف ربه الخفي • طالب بن عبد الرزاق الحيوني •
عامله الله بعوايد بره الحفي • وغفر له ولذريته ولوالديه • واحسن اليهم واليه •
شرعت بعد استخارة من له الطول • وبه القوة والحول • في وضع
ارجوزة لطيفة • مفيدة منيفة • حسبما اطاقه الجهد لا ما امكن •
واتسع له المال والزمان • وان كنت لست من خيل هذا الميدان •
هذا مع اعترافي بان ليس لي مرتبة النظر الصايب • ولا قوة الفكر
الثاقب • حملني عليها اني رايت بعض المتشبعين المتهورين • تكلم
على شيخنا المستمسك بعرى اهل التمكين • الشيخ حسن شطي زاده • بلغه
الله من الخير مراده • الجامع بين انواع العلوم والفضايل • واشتات
المعارف والفواضل • المشهور في الافاق • بكمال علو الرتبة في العلوم
على الاطلاق • كلاما لا ينشأ له الا عن مزيد التهور • وفساد التصور •

والتعصب الفاسد • والتحامل الكاسد • والغلط الواضح • والخطاء
القبيح الفاضح • وسميتها الاستنصار الحاوي • على الحاسد الهاوي
اقول وبالله التوفيق • وبيده ازمة التحقيق • ان هذا الحاسد المغرور
المقصود في هذه السطور • هو حنبلي وسابقا قاضي المذهب
ومنه ذهب ما ذهب • قد فشت تهوراته واحكامه بين الخاص
والعام • من الفسخ ونقل الوقف ملكا برايه وحكمه ورد الطلاق
ثلاثا على الدوام • بعدم اطلاع ورضي اهل مذهبه الائمة الاعلام •
آ فبلغ ذلك الشيخ الهمام • الشيخ حسين • من بعض افعاله المذكورة من
الاثام • فكثيرا ما يزجره عن هذا الفعل وينهاه • فما يزيده الا
عتوا وعنادا لحبه ولذته بدنياه • ففي بعض الاحكام • يكون من
متعلقاتها لذوي الحكام • فيريد تحقيقها بين ملوك العام •
بسبب انه قاضي المذهب من قبل القاضي العام • فيحيل هو على الشيخ
المذكور • ويعلم الناس انه في ذلك مجبور • على زعمه الفاسد
ورايه الكاسد • ويبدي لهم عذرا قبيحا ويقول لم نفتح هذا الباب
بالكلية • وهذا القول والحكم لمن سلف من اصحاب مذهبنا ليست
باقوال قوية • وهي منه دسيسة شيطانية • لاجل ان يوقع
الشيخ في افواه الحكام والولاه • لانه يعلم في ذلك عدم رضاه •
فكثيرا ما يوقع الشيخ في افواههم حتى عند قاضي العام • فيحفظه الله تعالى
٢ من كيد الحاسدين والظلام • واما اذا كان هذا الحكم ليس من متعلقات
الحكام والولاة • فيقضيه وينفذه وحده ولم يخش في ذلك
عقباه • فبسبب ذلك صار الشيخ المذكور شافعي المذهب
في الظاهر • لانه المرجع اليه في مذهب الامام احمد رضي الله عنه

ولانه

٤

وبالونه الاصاغر والاكابر • فبعد تمكن خاطر هذا الشيخ البهام • خلعه قاضي العام • من القضاء والاحكام • لانها فشت تهوراته واحكامه على الملاء العام • فرأى احكامه فاسده • وتجارته كاسده دوجه ممن تنهق بنفسه • ويأخذ العلم من الصحف بعينهم • كما قيل

يظن المرء ان الكتب تهدي • اخا فهم لادراك العلوم
وما يدري الجهول بأن فيها • غوامض حيرت عقل الفهيم
اذا رمت العلوم بغير شيخ • ضللت عن الصراط المستقيم
وتلتبس الامور عليك حتى • تصير اضل من توما الحكيم

اشار الى قول بعضهم قال حمار توما الحكيم لو انصفوني لكنت اركب لانني جاهل بسيط وراكبي جاهل مركب اهـ وما احسن بقول بعض الفضلاء الحذاق • عن عنه الملك الخلاق • حيث قال

يا من تحلت في الاحكام منحرفا • الوافق لم تنل شيئا من البلل
اقمت نفسك تحكم في العلوم وقد • ضللت قول فصيح السادة الاول
قد انبأتنا سطور انت راقمها • عن خبط وهمك في الديجور والظلل
الله اكبر جاء الحق فانهزمت • جيوش باطل اهل الزيغ والخلل

ثم نرجع لما هو المقصود في السطور • فبعد مدة من الشهور • توجه هذا الهادي المذكور • بعد عزله من القضا الى طريق الحج الشريف فبوش من مزبوب مكتوب • دفيه يقول وهو من عقله مسلوب ونرجوكم ابلاغ سلامنا الى الشيخ المحترم الشيخ حسني شلبي وقولوا له جزاك

الله عنا كل خير حيث انناتشرفنا في الحج الشريف والمعني في قلب الشاعر انتهى كلامه • وفيه مالا يليق عند ذوي الالباب من بلادة هذا الخطاب • لكنني ارجوا من الكريم المالك عدم الخطا والوقوع في المهالك • اما قوله تسلم والناعلي الشيخ المحترم فهذا القول منه مردود • ومن المعنى مفقود وباطنه محود • ومفهومه علي وجه الاستهزاء والسخرية الموجب لانتقام رب البرية • كما هو المقرر عند الائمة الاعلام • لان الاستهزاء بالعلماء الكرام • يوصل وينجر الي الكفر والعياذ بالله تعالي العليم العلام • لان العلماء ورثة الانبياء عليهم الصلوة والسلام • واما قوله جزاه الله عنا كل خير فليس دعاه هذا بصادق بين الانام • فنحن نعلم بيقين • وجميع اولي الالباب من اهل التمكين • لو جاه خبر صادق وتيقن به علي الاطلاق • علي انه يرجع الي وظيفته من القضا ورد الطلاق • لرجع سريعا ولو من قرب المدينة المنورة علي الاحداق • مع الكلفة الزايدة صحبة العرب راكبا علي النياق • فنعلم منه ان الدعا ليس علي بابه • ولم نحتاج الدعا منه للشيخ وجنابه • حيث ان جميع الانام • داعيين للشيخ علي الدوام • والعبرة بدعا الخاص والعام • لا بدعا من كلامه اضغاث احلام • ٣
واما قوله حيث اننا تشرفنا في الحج الشريف • اي

فصار

فصار قيامه عن هذه الوظيفة خيرا له على فهم القاصرين الكسين • وما صار له اهانة ولا وقوع في المهالك • ولو كان في وظيفته على زعمه الاسر ما صار له نصيب ولو نال ذلك • فيشير كلامه له ظاهر وباطن • ومعلوم ان اللسان ينطق بما تحويه الضماير • ويُنبئ ايضا ظاهر كلامه بقوله تشرفت في الحج على انه مُتَّكلي على الله تعالى في القبول • ومن اين له ذلك الوصول • الا بوحي او اخبار نبي او رسول • وعوض من ان يقول • ذلك ويظهر الافتخار • كان حقا عليه يظهر العجز والافتقار • والذل والانكسار • ويتفكر ويتدبر بعقله مما خوله مولاه • من تنمية جسمه وقواه • وجمع ماله الذي جمعه حتى بلغ به الى تلك المشاعر العظام • هل هي من حلال او حرام • وما دري قول بعض الفضلاء الكرام • عفي عنه الملك العليم العلام • حيث قال

• يحجون بالمال الذي اصله دنسي • فما حجوا ولكن حجت العير •
• ما يقبل الله الا طيبة • ما كل من حج بيت الله مبرور •

ثم بعد تحققه بما ذكرنا وتيقظه من سِنة النوم • يعود يفتخر ويتالى على الله تعالى لاجل ان لا يلحقه في ذلك عتب ولا لوم • لكنه في بحر جهله قد غرق • للذته بدنياه وسكره منها لم يفق • فمن بعض جهله نسب هذا الفعل من عزله القضا والاحكام • بسبب هذا الشيخ الحبر الهمام • فان كان له اصل اصيل • فهو

محمود عند الناس وعند المولى الجليل • لانه في غاية الاستمساك
بشريعة سيد ولد عدنان • القائل وهو اصدق من خلق
من الملائكة والانس والجان • من رأى منكم منكرا فليغيره بيده
فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف
الايمان • فان كان صدور هذا الفعل المحمود من ازالة هذا
المنكر • من هذا الشيخ فهو في غاية اللزوم والاستمساك
بشريعة سيد البشر • فليحمد الله تعالى ذلك الهاوي من
تهتك الشريعة المطهرة قد ظهر • ان خلصه هذا الامام
الذي شانه رفيع • من هذا الوزر الشنيع • والمنكر
الغليظ الفظيع • من القضا ورد الطلاق • خوفا
عليه من الوقوع غدا بغضب الملك الخلاق • هذا اذا
كان مؤجلا ليوم التلاق • والا ان يكون الانتقام له
عاجلا في هذه الدار • فيكون هو نعمة له من العزيز
الغفار • لان الانتقام هنا يكون سببا لتكفير الذنوب
الماضية والآثام • وان كان به شفاء صدور قوم مؤمنين
من الانام • فان تيقظ هذا المشار اليه • وقبل ذلك
الكلام وعلمه نفعا لديه • والا يصدق عليه كلام بعضهم
حيث قال

• علي نحت القوافي من معادنها • وما علي اذا لم تفهم البقر •

واما من خصوص اصحاب المذاهب الاربعة راوا عزل
هذا الهادي حسنا وهو من عين المنة • خصوصا اصحاب
مذهب

مذهب سيدنا الامام احمد رضي الله تعالى عنه المحيط بالسنة
فرضوا بذلك وطابت به نفوسهم • وقرت به اعينهم • حيث
انهم لم يبقى احد يقدح بهم بما يكون رخوا لمذهبهم • بسبب من
هو جهول ليس لجاهل • وان اطلقنا عنان هذا البحث
لم نظفر منه بطايل • وما احسن بعض من قال

• فقيه ريفي يقول اني • برعت في العلم والروايه •
• فقلت لا شك انت عندي • تصلح للدرس والدرايه •

وما احسن قول الحريري • في ذلك حيث قال

• يا من يقول قرات • في الاداب كتبا كاملة •
• لك في الاعراض سوءة • لم تدر ما هي حاملة •

فان حمله العناد والجهل لهذا الخطاب ولم يرضيه • فيكون
لسقم رايه وفهمه الذي هو واقع فيه • فليس كلامنا وخطابنا
مع مثل هذا المذكور • وانما خطابنا مع من تفكر وتدبر
برايه السليم هذه السطور • الخالي من العناد والتعصب
والاقتحام له على كل ذا علم نجيب • لعل الله تعالى يرزقه نصر
وفتح قريب • فقد نقل عن بعض مشايخ علماء الازهر بعض
ايام الخلفا كان ذات يوم يقرا في درس عام فجا البحث
في ذم النساء وقبحهن ومكرهن وكيدهن فاغلظ الشيخ
في ذلك البحث على النساء من اوصافهن المذمومة القبيحة

فنقل ذلك البحث وماذكره الشيخ من امر النسآء الى الامام
الخليفة فغضبت من ذلك الشيخ فارسلت ودآه فجاء
اليها ومرادها تبطش به من غير حجة ولا برهان
فعلم مرادها بذلك فقالت له لاي شيء انتم معشر العلما
دايما تذمون النسآء مع ما لهن من الخدمة وتربية الاولاد
الشاقة في ذلك وتكلمت معه كلاما مجردا لا دليل عليه بل مجرد
عناد وتعصب فاسد ورأي كاسد فاراد ان يجاوبها
ويتخلص من مكرها وما ارادته منه فقال لها نحن معشر
العلما ليس لكن ذكر في مؤلف ولا كتاب ولم نعنيكن في كلام
ولا خطاب فقالت ولمن تعنوا في كلامكم وكتبكم من اي
النسآء فقال لها نحن لم نذكر الا نسآء الصحابة الذين كانوا
في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فهولاء نحن دايما نذكرهن واما
انتن فليس لكن عندنا ذكر فرضيت بذلك وصار لها غاية
السرور وارة الشيخ بجائزه وذلك بحسب رايها الفاسد
الكاسد اهو فافهم والله يتولى هداك فنحن ليس كلامنا
الا مع صاحب الفهم السليم • الخالي من العناد والجهل
والفهم السقيم • والا وجود هذه الاوصاف المذكوره
في المرء ذلك طبع مركون ليس له دوآء • الا نومه في طي
لحده يحول له شفاء • فيستريح ويستريح منه العباد
والبلاد • كما اشار بعض الفضلاء النقاد • حيث قال

خاصمت

خاصمت احمق جهول • ابكم لم يدر ما يقول •
الشر والجهل فيه طبع • والطبع في المرء لا يزول •

ولكن نتسلا بقول بعض الافاضل • من اهل الاوايل حيث قال ٣

• اذا ما اراد الله اهلاك نملة • اطال جناحيها فسيقت الي العطب •

فان قلت التوب وارجع والتايب من الذنب كمن لا ذنب له وباب التوبة مفتوح وتصح التوبة شرعا من المومن العاصي فضلا عن الطايع كما حكاه الله تعالى في مواضع كثيرة من القران ولا تحزم علي الله تعالى بعدم قبول التوبة قلت اولا اسمع ما ينشد

• تكلفت امرا لم تكن من رجاله • لك الويل من هذا التكلف والعنا •
• تميل بك الدنيا وتبدي تزهدا • فلا انت معدود هناك ولا هنا •
• دع القول فان القوم عنك بمعزل • فلا انت من هذا القبيل ولا انا •

وثانيا فالله اعلم ان التوبة لم تصح شرعا من هذا المذكور لانها ليست مستوفية الشروط والاحكام • كما قرره العلما الاعلام • وهي الاقلاع والندم والعود ولها شرط رابع وهو رد المظالم الي اهلها من الانام •
اما الاقلاع فموجود ضده في فواده ويتمناه • واما الندم فليس الا انه يرضاه • واما العود فمتوقف فيه علي تحريك الالسن والشفاه مع الرشوة الزايدة التي لم يجد فيه ولم يخشى عقباه • واما رد المظالم فجميع ما ياخذه ظلم وحرام • كما هو المشهور عند اطلاع الخاص والعام • لان تعويض الظلم مقرر عند السادة الاعلام • هو اخذ مال الغير بغير حق شرعي علي الدوام فان قلت فما وجه حرمته لهذا المشار اليه قلت ان جميع ما ياخذه من رد الطلاق ثلاثا والفسخ والحكم علي

العقاب الوقتي انه خراب وانتقاله الى الملكية • الموجب والعياذ بالله تعالى
الى انتقام وغضب رب البرية • لانه ليس له وقوف ولا سند من اكابر
اصحاب مذهبه الاماجد • بل ذلك براية الفاسد • وفهمه الكاسد
فياخذ بسببه فهمه القاصر من الاموال الزايدة في ذلك • نستغفر الله تعالى
ونستعينه من ذلك • مع دعواه الكاذبة والحرفة من غير برهان • انهما
احرف امثاله من ابناء هذا الزمان • الذين هم نشبه جنتري الجمل يجرون
بعضهم بعضا الى جهنم ذات النيران • فهذا كله اذا كانت متزايده • واما
لو فرض ان صاحب هذه الدعوات السابقة ليس معه دراهم زايده • لم
يظفر ذلك الطالب بمطلوب • ويبدي له عذرا قبيحا على انه لم يصح
عندنا في المذهب وليس هو منقول ومكتوب • فلا يزال ذلك
الطالب يترامى عليه • ويستنهض بعض اصحابه وخواصه اليه •
ويتزايد وايف الدراهم لاجل ان يرضا • فوالله لقد اسخط المولى تبارك
وتعالى وما ارضا • فهذا وجه حرمته لمن تفكر • وفهم هذا الخطاب
وتدبر • نعوذ بالله من فعل هذا المذكور • فانها لا تعمى الابصار ولكن
تعمى القلوب التي في الصدور • فتبين لك ايها الاخ المنصف ان هذا
المشار الجاحد المعاند • ليس موجود فيه من الشروط المتقدمة
ولا شرط واحد • واما قوله التوبة مفتوح وتصح من العاصي الاخره
فاعلم ايها الاخ والسامع لهذه الاوجوبة اليسيره • ان جميع
المعاصي من كبيرة او صغيره • فلا يخلوا اما ان تكون حق لله تعالى او حق
لمخلوق فان كانت للباري تعالى وتاب منها توبة نصوحا بشروطها فالله
تبارك وتعالى يتوب عليه من باب الفضل والاحسان والاكرام • لا من
باب الوجوب والالتزام • لان الباري سبحانه تبارك اسمه وتعالت
عظمته لا يجب عليه شي باجماع اهل السنة وهذا هو الاعتقاد الكامل
عند جمهور الخاص والعام • ولان حقوق الباري سبحانه وتعالى مبناها

المسامحة

المسامحة وحقوق الخلق مبناها المشاححة • وايضا فيمكن التوبة
من حقوق الخلق بالاستحلال من اصحابها • ولو من طريق بعيدة
من الغيبة والنميمة او رد المظلمة الي اهلها • او التحلل منها
من حيث الجواز و الا فلا • فجايز وممكن عند اهل العرفان •
واما رد الطلاق ثلاثا بغير وجه شرعي مع التحلل العقود والفروج
المحرمات • والمناكحات الفاسدات • فليس له منها توبة
الا تطهيره في جهنم والعياذ بالله تعالي ذات الدركات • فلا يمكن
التوبة من هذه العقود الفاسدة شرعا عند اهل التقا • فكيف تصح
التوبة منها وهي متعدية ومنتشرة الي يوم الحشر واللقا • من
التوالد وتناسل الابناء والبنين • فكلما من تاب من ولد
وولد ولد الولد غيره فهو دور وتسلسل الي يوم الدين • وكله
بسبب هذا المتهور من ذبح نفسه بغير سكين • المتجري علي
انتهاك حرمات الله تعالي وحرمة سيد المرسلين • فقد روي
الامام الكبير • والحافظ الشهير • سيدي جلال الدين السيوطي
نفعنا الله به والمسلمين في بعض مؤلفاته قال اخرج الدارمي
عن جعفر بن اياس قال قلت لسعيد بن جبير مالك لا تقول
في الطلاق شيا قال ما منه شي الا وقد سالت عنه او سُيلت
ولكن اكره ان احل حراما او احرم حلالا واخرج ايضا عن ابن
سيرين نفعنا الله به انه كان لا يفتي بشي في الفروج فيه اختلاف
فانظر ايها الاخ الشفوق • والمنصف الصدوق • الي جلالة
هولاء الايمة الكرام • والجهابذة الاعلام • الراسخين في العلوم
علي الدوام • كيف امتنعوا من هذه الاحكام • مع انهم اهل
لما هنالك هم • ومسولين عن ذلك • لكنهم كرهوا ان يقع منهم

خطا

خطائ بين يدي مالك الممالك • فحاشاهم الله تعالى ونزه ساحتهم
من ذلك واما قوله فلا نجزم على الله تعالى بعدم صحة قبول التوبة
منهم حاشا الله لم نجزم بذلك • ونرجو من الباري سبحانه عدم الوقوع
في المهالك لكن لم نجزم بالقبول ولا عدمه • فالحاصل ان التوبة لم
تنفع المشارك الا شرطا غير مره • ولو تاب في اليوم والليلة الف مره •
حيث انه متلبس وراضي بما ذكرنا وهو دائه وقعوده ومقره • وعوض
من ان يقول تشرفت في ابح الشريف • وان كان لا شرف منيف • لكنه
كان حقا عليه ينظر بعين الذلة والانكسار • لا بعين العجب والافتخار •
وان يطلب من المولى الكريم هنالك • ان يلهم الملك الموكل بالتلبية
ان يقول له لبيك وسعديك ولا يكون بخلاف ذلك • اهـ
فها انا قد جلوت عليك من العرايس • والدقايق النفايس • لم اني
تلوت عليك ما زخرفه هذا الهادي من القول والهذيان • ونخمه
من واضح البهتان • مما لا تمزق له الا البوار • ولا يلحقه الا
دوام العار • عند ذوي الاعتبار • من اولي الابصار • فمن
نظر في كلامه وجده كمثل بابه • بل كونيم ذباب • ومن
استكشفه انكشف له عن حال سراب • واما من كان
تابعا لكل ناعق • ومستمعا للصوت كل ناهق • اما جهلا
مركبا • او عنادا او تعصبا • لا يبتغون الى القول دليلا • ان هم
الا كالانعام بل هم اضل سبيلا • فاولئك لا مطمع في علاجهم •
الا بالاعراض عن منهاجهم • فمن طمع في صحبة مثل هذا المختار •
او ان يلح اليه بالابصار • فليس لطامع في تحصيل فضيله • بل جالب
الى النفس كل رذيله • فليعتبر ذلك الطالب والمطلوب • وليتدبره
الصاحب والمصحوب • ومن المقرر انه لا الماَم له بهذه الفنون

ولا ارتياض

ولا ارتياض لذهنه في لطائف تلك الشؤون • بل غاية امره
انه سمع بعض احكام مستطرفة منها • في حضور دروس الفقه
لم يفهمها على وجهها • فقد فضح نفسه لكونه لم يقراها في مختصر
ولا طالعها في شرح ولا سمعها في درس من دروس تلك الفنون •
وما احقه بقول من قال • واجاد في المقال •

• ايا مدعي علما ولست بقاري • كتابا على شيخ به يسهل الحزن •
• اتزعم ان العلم يوضح مشكلا • بلا مخبر والله قد كذب الذهن •
• وان ابتغاء العلم دون معلم • كموقد مصباح وليس له دهن •

واي سماء تظل • واي ارض تقل • من حمله الجهل والهوى ان يتكلم
بغير علم وهو به متفاخر • لا سيما في كلام الفاضل • الذي لا يخفى
على بليد فضله على ماهر • فيضل ويضل • ويخالف لا يعرف
وقد فرغ الكلام ممن ياخذ العلم بالنحو • ومن لم يجعل الله له نورا
فما له من نور • فمن عرف قدره استراح واراح • ومن لم يكن له عشق
فليتزح • والمقامع فليخرج • وليعط القوس لباريها • ولياخذ
الماء من مجاريها • فللحرب رجال يعرفون لها • ولله وآوي حساب
وكتاب • والى الله المشتكى • من زمان انطمس فيه معالم العلم
وعمت فيه مرابط الجهل • وتصدى لرياسة اهل العلم • والتمييز
بينهم من عري من العلم خذلهم الله ودمرهم تدميرا • ومن ساءه
ما ذكرناه • فارغم الله انفه • وامات ذكره • الله تنبيه
اعلم ايها المشار • وفقنا الله واياك لما يختار • انك لا تغتر
بمن تسمى بمشايخ الدنيا وتهور • وطال عمره بجمع واكثر • فان صفا

حيث سوف يضمحل ويتغير • ولو بعد موته من ولد ومولود • فالله
سبحانه وتعالى ينتقم من الابناء ما فعلته الجدود • واعلم ليست
هذه المخاطبات والسطور الطوال • لحظ النفس ولا لاجل
ان يقال • بل خوفا عليك من الوقوع بين يدي المنتقم الجبار •
على ان ترجع اليه سبحانه وتعالى بعد التوبة النصوحة والاستغفار •
فالله الرحيم الرحمن • يعلم ما في الضماير وما تحويه الجنان •
فان تيقظت وعلمت انه نصح لك وانذار • والا يصدق عليك قول
بعض البلغاء الاخيار • حيث قال

• لقد اسمعت لو ناديت حيا • ولكن لا حياة لمن تنادي •

تنبيه — اخولطني اعلم ايها الاخ الودود • والواقف
على هذه الارجوزة من غير جحود • انه قد كثر الاذى والمعاداة لاهل
العلم السني من بعض اشقياء زماننا • وسكان ديارنا • لما جبلوا
عليه من السفالة والرزالة • ولما اقتضته حكمة التناسب بينهم
من جبهم اللام • وبغضهم الكرام • فيبذلون غاية جهدهم في اخماد
ذكرهم • واسقاط كلمتهم • وراموا اطفاء نورهم بافواههم •
وما هم ببالغيه الا ان تقطع قلوبهم • يعرفون نعمة الله ثم ينكرون
ويمكرون ويصدفون • فحق لهم ان يتلوا ذلك من فضل الله علينا
وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرونه • كفانا الله عينهم وفتنتهم •
وحال بيننا وبينهم • فقد ذكر الامام العالم العلامة • والبحر الفهامة •
ابو بكر الشنواني نفعنا الله به في رسالة له بسنده عن علي ابن ابي طالب

رضي الله عنه

رضي الله عنه مرفوعا اذا اعرض الله تعالى عن العبد ورثه
الانكار على اهل الديانات وقال الامام النووي
رضي الله عنه في كتاب التبيان وشرح المهذب قال الامام
الحافظ ابو القاسم ابن عساكر اعلم يا اخي وفقنا الله واياك
لمرضاته • وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته • ان لحوم العلماء
مسمومة • وعادة الله في هتك استار منتقصيهم معلومة • وان
من اطلق لسانه في العلماء ابتلاه الله تعالى قبل موته بموت القلب
فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب
اليم اهـ ولا عقوبة اعظم من موت القلب الذي هو موجب
سلب الايمان المفضي للعذاب السرمدي والعياذ بالله تعالى
والحكمة في ابتلائه بذلك ان العلم حياة القلوب وغذاؤها •
ومصابيح البصائر وضياؤها • كما اشار اليه فتح الموصلي احد ائمة
السادة الصوفية حيث قال كما في الاحيا اليس المريض
اذا منع الطعام والشراب والدوا يموت قالوا نعم كذلك
القلب اذا منع الحكمة والعلم اياما يموت قال الغزالي
عقبه ولقد صدق فان غذا القلب العلم والحكمة وبه حياته
كما ان غذا الجسد الطعام فمن فقد العلم فقلبه مريض
وموته لازم لكنه لا يشعر بذلك لان سكره بدنياه وشغله
بها ابطل احساسه فاذا حط الموت عنه اعباء الدنيا
احس الهلاك كما احس المفيق من سكره بما اصابه من
الجراحات في حالة السكر فنعوذ بالله من يوم يكشف فيه
الغطا لان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا فانما يحس بما
يصيب القلب من كان قلبه حيا والا فهو كما قيل ما لجرح بميت
إيلام اهـ فهذا كله من جنى على نفسه وذبحها بغير سكين •

واما من سمع غيبة اخيه المسلم او شيخه فله ردها ونقضها وبطلانها في كل حين • قال فقد قال الامام النووي رضي الله عنه اعلم انه ينبغي لمن سمع غيبة مسلم ان يردها ويزجر قايلها الى ان قال فان تسمع غيبة شيخه او غيره ممن له عليه حق او كان من اهل الفضل والصلاح كان الاعتنا بما ذكرناه اكثر اه ولقد جرت عادة العلماء رضي الله عنهم عدم الانتصار لانفسهم لان المولى سبحانه وتعالى هو الناصر لهم والمحارب عنهم والمغالب لمن غالبهم ومن انتصر منهم لوقتضاء المقام لذلك فانما ينتصر لمولاه عز وجل فيتذلل له بالدعاء اه فان قلت ان الله تعالى رحيم ورحمن وغفور وغفار فاذا لم يكن ذلك فيلزم منه تعطيل الاسماء الالهية ولا قايل بذلك وايضا لم تظهر ثمرة الاوصاف من الرحمة والغفران قلت اولا ان الله يغفر ويرحم بالمشية يغفر لمن يشاء ويعذب لمن يشاء وثانيا علينا ان نمتثل وجوبا ولزوما حتما جميع ما امرنا الله ورسوله من الاوامر والنواهي حيث اننا عبيد له ليس لنا عليه اجر لو ننا اذا عبدنا احقابا من السنين والاعوام لم تساوي جزءا من اجزاء كثيرة من نعمة السمع او البصر فكيف من النعماء والآلاء الموجودة فينا التي لم يحيط بها علما غيره تبارك وتعالى فبعد ما نفعل ونمتثل ما امرنا الله ورسوله • فنرجوا من محض الفضل والاكرام • لا من باب الوجوب والالتزام • المغفرة والرحمة من الرحيم ذي الجلال والاكرام • لانه يفعل ما يشاء ويختار • لا اننا نفعل ما نهانا الله عنه من ارتكاب المنكرات • وقذف المحصنات • وتحليل الفروج المحرمات • والعقود الفاسدات • فهذا كله من اعظم الموبقات • والاكد وعيد في المنهيات • ثم نقول ان الله غفور رحيم فهذا لم يرضى به جاهل من المخلوقات • فضلا عن

عاقل

عاقل من اهل الديانات • لطيفة اذا كان عبد رقيق متخول في نعماء سيده اناء الليل واطراف النهار من ماكل وملبس واسانس وغير ذلك من انواع نعم سيده عليه ومع ذلك قايم بحقوق سيده بجميع ما يامره به وهو مطيع له في جميع ذلك الاوامر والنواهي ايليق من سيده ان يفعل معه بعد ذلك من عدم الوحان والاكرام واما اذا لم يمتثل اوامر سيده ولا ينتهي عن نواهيه ولا يطيعه في شيء ما فهو الا مستحق للانتقام والطرد ولا تعاد بان يرفع عنه نعم ومواصلته او انه يبيعه ايكون واجبا عليه امساكه تحت يده ويصله بنعمائه فهذا لم يرض به احد من الجهلا فضلا عن العقلا ابو حكمة اذا عذبت العيون طابت كل نهار • والكدر عن راس العين اه

ولله در من قال • واجاد في المقال

• قل للمخالف بالكمع • كف اللسان عن البدع •
• ودر التعصب جانبا • والعزف للعلماء دع •
• فظلام جهلك زال عقيله قد تلاشى وانقشع •
• وغراس ما اسقيته • ماء الخداع قد انقلع •
• ما انت حلو زهادة • بل انت عبد للطمع •
• كم ترزع التشبيه • في بنح القلوب فما انزرع •
• فاهجر دمشقا واهلها • واسكن بيروت او زرع •
• فهناك يمكن ان • يصدق ما تقول ويستمع •

ولله در امامنا الشافعي رضي الله عنه حيث قال

١٩

وقايلة اري الايام تعطي • ليام الناس من رزق حثيث
وتمنع من له شرف وفضل • فقلت لها خذي اصل الحديث
ذات جل المكاسب من حرام • فجاته بالخبيث علي الخبيث

فوائد مهمة

قال بعض حكماء الفرس العالم يعرف الجاهل لانه كان جاهلا والجاهل لا يعرف العالم لانه لم يكن عالما وقيل لابن عيينة نفعنا الله به ان فلانا ينتقصك فقال تطيع الله فيه علي قدر ما عصى الله فينا وقيل ان كسرى انوشروان كان لا ينبسط لاحد ان يخرج عن صناعة ابيه واستاذنه رجل من الكبار الفلاحين وكان مكينا عنده علي ان يعلم ولده العلم فابا وقال له ان اولاد السفل اذا تعلموا العلم تاقت نفوسهم الي اعلا المراتب فاهانوا اولاد الكرام واني اغار علي اولاد الكرام ان تنال رقبهم ايدي اللئام وقال بعض الحكما لا تودبوا اولاد السفل فانهم اذا تادبوا طلبوا معالي الامور واولعوا بمذلة الاحرار وقيل زوال النعم في تقديم السفل وقال يحيي بن خالد من ولي رتبة فتكبر فيها فقد اخبر ان محله دونها ومن ولي رتبة فتواضع لها فقد اخبر ان محله فوقها وقال بعض الحكماء اذا ارتفع الشريف تواضع واذا ارتفع اللئيم تكبر وقال بعض العلما ست كلمات لو كتبن علي الظفر لوسعهن وفيهن خير الدنيا والاخرة وهن
• اقنع ولا ترتفع • اتبع ولا تبتدع • من ورع لم يتسع •

تمت

٢٥ تتمة لطيفة في ذم القضا

ذكر الامام الشهير والحافظ الكبير جلال الدين السيوطي رضي الله عنه
في مواضع كثيرة من مؤلفاته من الاحاديث والآثار الواردة في ذم القضا
قال رحمة الله تعالى علينا ونفعنا به اخرج احمد والحاكم عن ابي ذر رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولي القضا فكانما ذبح بغير سكين
واخرج ايضا احمد والطبراني في الاوسط بسند حسن عن عايشة
رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوتى بالقاضي
العدل فيلقى من امر الحساب ما يتمنى انه لم يقضي في تمرة قط
واخرج ابن ماجة والبزار عن ابن مسعود رضي الله عنه يرفعه قال
يوتى بالقاضي يوم القيمة فيوقف على شفير جهنم فان اتزيه وقع
فيها سبعين خريفا ولفظ ابن ماجة اربعين واخرج الطبراني
عن نافع قال لما قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه جاء علي رضي الله عنه
الى ابن عمر رضي الله عنهما فقال انك محبوب في الناس فسر الى الشام
فقال ابن عمر رضي الله عنه بقرابتي وصحبتي لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وللرحم الذي بيننا الا اعفيتني فلم يعاوده واخرج الدينوري
في المجالسة عن محمد بن واسع قال بلغني ان اول من يدعى للحساب
يوم القيمة القضاة واخرج ابن عساكر عن مكحول قال لو
خيرت بين القضا وبين ضرب عنقي لاخترت ضرب عنقي
واخرج ابو نعيم في الحلية من حديث عبد الرزاق قال قيل
لوهب بن منبه كنت ترى الرؤيا فتخبرنا بها فلا تلبث ان تراها
قال ذهب ذلك عني منذ وليت القضا واخرج ابن
عساكر عن زرعة الثقفي قال عرض يحيى بن خالد القضا على
عبد الله بن وهب المصري فكتب اليه اني لم اكتب العلم اريد ان
احشر به في زمرة القضاة ولكني كتبت العلم اريد ان احشر

به في زمرة العلماء قال الدينوري في المجالسة حدثنا احمد بن
عيسى عن علي بن عبد العزيز بن ابي عبيد القاسم بن سلام عن اسمعيل
بن ابراهيم عن ايوب السختياني قال لما مات عبد الله بن ابي
ادبية ذكر ابو قلابة للقضا فهرب حتى اتى اليمامة قال
ايوب فلقيته بعد ذلك فقلت له في ذلك فقال ما وجدت مثل
القاضي العالم الا مثل رجل وقع في بحر فما عسى ان يسبح
حتى يغرق اخرجه بن سعد في الطبقات اه وغير ذلك من
الاحاديث والاثار التي ذكرها المصنف قلت ونص المصنف
في شرح التنبيه ما يدل على ذم القضا ولهذا عزم على الائمة
الاربعة فاستعفوا مع انهم كانوا اولى الناس به في عصرهم
لانهم اعلم اهل زمانهم واورعهم واتقاهم وجرى على الامام
ابي حنيفة النعمان ما جرى ولذلك ما زال الائمة والمجتهدون
بعدهم يفرقون منه وتطلق عليهم الابواب ويحضر لهم السيف
والنطع ليكرهوهم فيختارون ضرب العنق بالسيف على
ولايته وقد ذكروا ان المجتهد اذا ولي القضا سا اجتهاده
ونقص استنباطه وذكر الصوفية نفعنا الله بهم ان من وليه
اظلم وجهه وسلب النورانية التي البسه الله تعالى اياها
فانظر ايها الاخ المنصف كيف هولاء الائمة المجتهدين • والجهابذة
الذين هم في العلوم راسخين • من السلف السابقين • والخلف
اللاحقين • نفعنا الله بهم ورضي عنهم وحشرنا في زمرتهم الي
يوم الدين • واخواننا من المسلمين • مع جلالة مقدارهم •
وتميزهم في العلم على اقرانهم • امتنعوا من هذه الولاية والقضا
لعلمهم وتحققهم بعاقبة الامر يوم الفصل والقضا • فلو انهم

قبلوا

قبلوا ورضوا بذلك • فحاشاهم الله تعالى ونزه ساحتهم من ان يقع منهم بعض هفوة من هفوات الخطا بذلك • فكيف عن هو جهول ليس بجاهل • ولم يعقل بعض مسيلة من المسايل • بل ولا يستطيع ان يقراها • فضلا عن ان يفهم معناها ومرماها • نستعيذ بالله من زمان انطمس فيه اهل العلم والعرفان • وظهر فيه اهل الجهل والبهتان • ولكن المعافا دايما لحمد الله تعالى ويشكره مدا الازمان •

فايدة مهمة

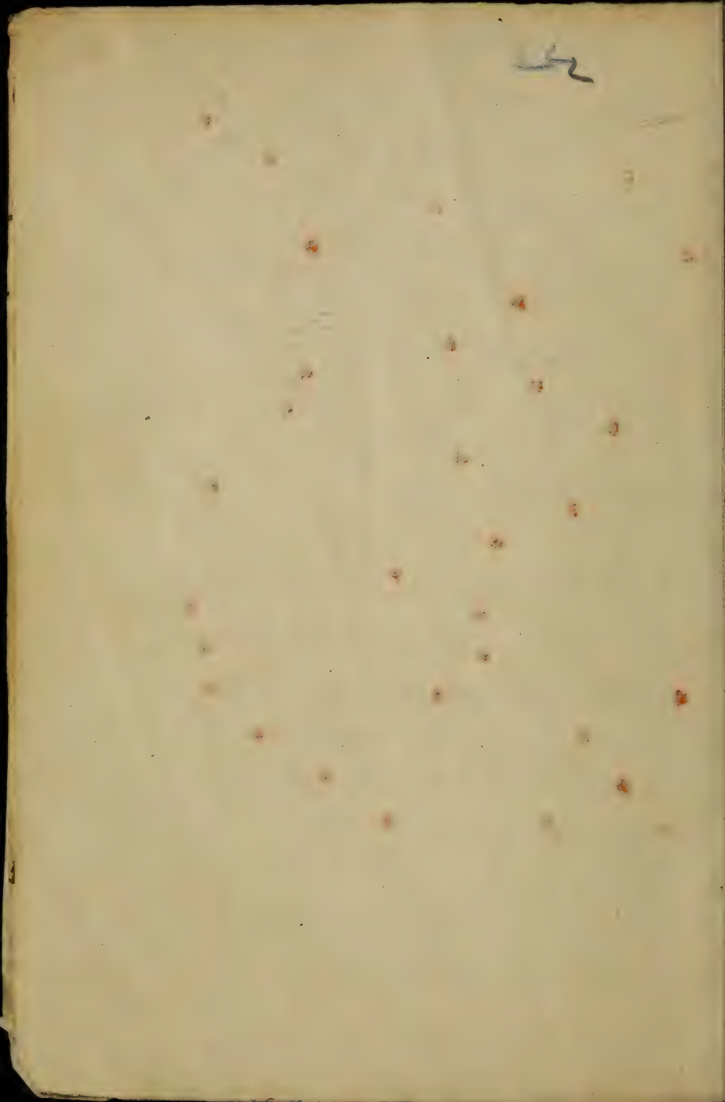
ومن وصية سيدي الشيخ ابي الحسن الشاذلي قدس الله سره ونفعنا الله به فر من مختار اتك كلها الي الله تعالى فان من اختار شيا لا يدري أيصل اليه ام لا وان وصل اليه لا يدري ايدوم ذلك ام لا واذا دام عليه الي آخر عمره فلا يدري الخير فيه خير ام لا فالخيرة فيما اختاره الله والسلام اهـ في العهود للشعراني روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من سرته حسناته وساته سياته فهو مومن وقال ابن مسعود رضي الله عنه المؤمن يرى نفسه من ذنوبه كانه قاعد تحت جبل يخاف ان يقع عليه والمنافق يرى ذنوبه كذباب وقع على انفه فقال به هكذا فاطاره اهـ وما اصل كل ذنب التي يقع بتركها الطرد ولا نقلدين عافانا الله والمسلمين من ذلك حفظ حرمة المسلمين وخصوصا اهل دايرة الحق من العباد والزهاد • واهل الطاعة والسداد • ومفتاح اسقاط حرمتهم احتقارك لما منحهم مولاهم • وعدم كونتنا بما من به عليهم واولاهم اهـ في شرح الحكم العطائية لابن زكري اعلم ايها الاخ النجيب • والمنصف اللبيب • لولا ان الكلام علي هذا الشيخ • العالم المفضال • ما تعرضت لهذا الهاوي برد ولا ابطال •

٢٧

في هذا الزمان الذي فيه النظر مفقود • والعيون طاب لها
الرقود • ونار البحث زايلة الخمود • والقرايح ظاهر فيها
الكسل والجمود • مع قصور النظر وترادف الاهوال •
وفتور الفكر واشتغال البال • فينبغي لك ايها المعذور
والغاوي الجسور • ان تحسن التامل والنظر في هذا الكلام •
ليتحقق عندك ما وقع من الخطا والاوهام • فلعلك ان
يكفك ذلك عني وثوقك بنفسك • وركونك الي كلما زين
لفكرك وحدسك • تاب الله علينا بكرمه • ووفقنا لاداء
لاداء شكر نعمه • وبصرنا بعيوب انفسنا الابيه • واجزل
لنا من سوابغ جوده المواهب العليه • ونرجوا من الجناب
الهادي • عدم تقصيرنا في هذا الخطاب الحاوي • لان الكلام
بلا معرفة ولو علم بل مجرد لتعليل الخواطر • فالجواب عنه لم
تسعه الكتب ولا الدفاتر • وقد آن ان نثني عنان
القلم • ونرجع الي الاستغفار والندم • ونستعيذ بالله الرحيم
الرحمن • من الخطا والزلل والنسيان • ونسال الله السداد وتعلم
الصواب • وفي هذا القدر كفايه • والحمد لله الموفق للتمام •
والحقق المرام • والصلاة والسلام علي سيد الانام • خاتم الانبياء
وفاتح دار الاسلام • وعلي آله واصحابه البررة الكرام • شموس
الهدي ومصابيح الظلام • انه ولي الاجابه • واليه الانابه •

فان تجد عيبا فلا تعجل بسبك لي فانني والله لست معصوما من الغلط

نمه العقل الحقير ... عبد الرزاق
... ٢٢
١٥ ربيع الثاني



في الحكم لابن عطاء الله الاسكندري نفعنا الله به ١
قال رحمه الله لا تترك الذكر لعدم حضورك مع الله فيه فان غفلتك
عن وجود ذكره اشد من غفلتك في وجود ذكره اه
قال شارحها سيدي احمد زروق نفعنا الله به قلت يعني بل اذكره في كل
حال اي في حال الحضور وحال الغفلة باذلاً مجهودك في كونه حسنا
امر الله تعالى به قال تعالى كذكركم اباكم او اشد ذكرا ومن المعلوم انه
لا يتقيد في حضور ولا غيبة وقال عليه الصلاة والسلام للذي
استوصاه لا يزال لسانك رطبا بذكر الله فلم يدله عليه الا ذكر اللسان
وذلك لانه مقدور العبد ابتداء ودواما بخلاف الحضور فانما مقدوره
فيه انما هو مقدوره من السبب الذي هو الفكر والدوام عند الحضور
بقدر الاستطاعة والله اعلم اه
قال رحمه الله تعالى من رايته مجيباً عن كل ما سئل وذاكرا كل ما علم ومعبراً
عن كل ما شهد فاستدل بذلك على وجود جهله اه
قال سيدي احمد زروق قلت جهله من وجوه ثلاثة احدها عدم
اعتبار المراتب في انفسها فليس كل سائل يستحق الجواب ولا كل علم
يذكر لكل احد ولا كل مشهود يعبر لكل شاهد الثاني تعذر
الاحاطة في الجواب والعلم واضاعة العلم ببذله في غير محله وقصور
العبارة عن مدارك الشهود حتى ربما ادت العبارة خلاف المقصود ومن
ثم كفر جماعة من المحققين وبدعوا وفسقوا ولا كفروا ولا فسقوا ولا
ابتدعوا وفي الخبر ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله
فاذا ذكروه انكره اهل الغرة بالله وانشدوا في ذلك

يا رُبَّ جوهر علم لو ابوح به لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمي يرون اقبح ما ياتونه حسنا
الثالث ان المعارف والمقامات مختلفة فرب مسئلة يليق ذكرها
في وقت دون وقت ورب علم خوطب به في وقت محل دون آخر
ورب مشهود صح ذكره في زمان دون زمان ولناس دون آخرين
فالجهل اذا لاختلاف النسب والوجوه الا ملخصا
وقال رحمه الله لا تستغرب وقوع الاكدار ما دمت في هذه الدار اه
قال الشيخ احمد زروق قلت وذلك انها موصوفة بالدناءة اي الخسة لبسة
عمرها قصير ومتاعها قليل وافاتها غزيرة ومن وطن نفسه على ذكر منها
دخل عليه وجد الراحة وكان عمره كله عافية ومن نظر الى العكس اتعب
نفسه في غير حاصل لذلك قال جعفر الصادق رضي الله عنه من طلب
ما لم يخلق اتعب نفسه ولم يرزق يعني الراحة في الدنيا وانشدوا
تطلب الراحة في دار الفنا خاب من يطلب شيئا لا يكون
وقال ابن مسعود رضي الله عنه الدنيا دار هم وغم فما كان منها سرور فهو ربح
وقال الجنيد رضي الله عنه ليس استبشع ما يرد علي من العالم لاني قد
اصلت له اصلا وهو ان الدنيا دار هم وغم والعالم كله شر ومن
حكمه ان يتلقاني بكل ما اكره فان تلقاني بكل ما احب فهو فضل
والا فالاصل كان اولا اه

اجتهادك فيما ضمن لك وتقصيرك فيما طلب منك دليل على انطماس البصيرة منك اهـ
لا يكن تاخير امد العطاء مع الالحاح في الدعاء موجباً ليأسك فهو ضمن لك الاجابة
فيما يختاره لك لا فيما تختار لنفسك وفي الوقت الذي يريد لا في الوقت الذي تريد اهـ
ما ترك من الجهل شيأً من اراد ان يحدث في الوقت غير ما اظهره الله اهـ
تشوفك الي ما بطن فيك من العيوب خير لك من تشوفك الي ما حجب عنك
من الغيوب اهـ اصل كل معصية وشهوة وغفلة الرضي عن النفس واصل
كل طاعة وعفة ويقظة عدم الرضي منك عنها ولان تصحب جاهلا لا يرضي عن
نفسه خير لك من ان تصحب عالما يرضي عن نفسه فاي علم لعالم يرضي عن نفسه
واي جهل لجاهل لا يرضي عن نفسه اهـ العجب كل العجب ممن يهرب مما لا
انفكاك له عنه ويطلب ما لا بقاء له معه اهـ لا يعظم الذنب عندك عظمة
تصدك عن حسن الظن بالله فان من عرف ربه استصغر في جنب كرمه
ذنبه اهـ لا صغيرة اذا قابلك عدله ولا كبيرة اذا واجهك فضله اهـ
لا عمل ارجي للقبول من عمل يغيب عنك شهوده ويحقر عندك وجوده اهـ
من لم يشكر النعم فقد تعرض لزوالها ومن شكرها فقد قيدها بعقالها اهـ
خف من وجود احسانه اليك ودوام اساتك معه ان يكون ذلك
استدراجا لك اهـ اذا اردت ان تعرف قدرك عنده فانظر
فيما ذا يقيمك اهـ جل ربنا ان يعامله العبد نقدا فيجازيه نسيئة
كفاك من جزائه اياك علي الطاعة ان رضيك لها اهلا اهـ كفي العاملين
جزاء ما هو فاتحه علي قلوبهم في طاعته وما هو موره عليهم من وجود
موانسته اهـ ربما فتح لك باب الطاعة وما فتح لك باب القبول
وقضي عليك بالذنب فكان سببا في الوصول اهـ معصية اورثت
ذلا وافتقارا خير من طاعة اورثت عزا واستكبارا اهـ

متى اطلق لسانك بالطلب فاعلم انه يريد ان يعطيك اهـ
الغافل اذا اصبح نظر فيماذا يفعل والعاقل ينظر ماذا يفعل
الله به اهـ

بشرى عظيمة

اخذ عهد من كتاب العهود للشعراني نفعنا الله به وهو الثاني والخمسون بعد
المائتين قال رحمه الله تعالى اخذ علينا العهود ان نحسن ظننا بالله عز وجل
دنيا من يذلك سائر المسلمين فاعلم يا اخي ان حسن الظن بالله عز وجل
هو محط رحال كل ولي وكل خزين وقد حث الحق تعالى على حسن الظن به
في الحديث القدسي انا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا وفي ذلك بشرى
من الله عز وجل عظيمة لان في الظن نوعا من الترجيح الى جانب العلم الشامل
للخير والشر ولكن الحق تعالى ما وقى هذا لان رحمته سبقت غضبه بل قال معلما
لعباده فليظن بي خيرا بصيغة الامر فكل من لم يظن بالله تعالى خيرا فقد عصى
الله تعالى وجهل ما يقتضيه الكرم الالهي يوم القيمة حتى تقول الملائكة ما بقي
لغضب ربنا موضع فان قيل ان العلما يقولون ان تغليب جانب الرجا
وحسن الظن لا يومر به العبد الا اذا كان محتضرا واما فالخوف له اولى قلنا
الوفاة حاضرة عند العبد في كل نفس من انفاسه لاحتمال ان يكون
كل نفس هو آخر العمر فلا يجوز لاحد سوء الظن بربه نفسا واحدا لاحتمال
ان تخرج روحه على تلك الحالة فيلقى الله تعالى وهو ظان به السوء فيجني ثمرة
ذلك من انواع العقوبات والخزي في البرزخ ويوم القيمة فما عاد على
العبد الا سوء ظنه بربه لا غير فان ظننت يا اخي بربك خيرا فانك شاهد
من كرم الله عز وجل ما لم يخطر على بالك قط وان ظننت به تعالى انه لا يهلكك
في الدنيا ولا يكلك الى نفسك طرفة عين فعل وان ظننت انه تعالى لا يقيمك
عنك حقوق العباد ولا يواخذ بحقوقه فعل وان ظننت انه تعالى يوجها
التوحيد فعل وان ظننت انه لا يفتنك في قبرك فعل وان ظننت انه تعالى يميتك على
لا يشهدك اهوال القيمة فعل وان ظننت انه لا يحاسبك ولا يسالك
شي فعل وان ظننت انه يثبت قدمك على الصراط حتى لا تقع في النار
ولن ظننت انه يدخلك الجنة ويعطيك ما لا عين رات ولا اذن
ولا خطر على قلب بشر فعل اهـ

وكان سيدي ابو العباس المرسي نفعنا الله به كلما ذكر
شيخه سيدي ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنهما ونفعنا بهما
ينشد ويتمثل بهذه الابيات

لي سادة من عزهم … اقدامهم فوق الجباه
ان لم اكن منهم فلي … في ذكرهم عز وجاه

ثم لبعض الفضلاء

اذا المرء لم يخلق سعيدا من الازل … فخاب الذى ربا وخاب المومل
فموسى الذى رباه جبريل كافر … وموسى الذى رباه فرعون مرسل
فذا جا بعجل وقال هذا الهنا … وذا جا بالواح وفيها مفصل
فسبحان من يسعد ويشقى عبده … له الحكم فى ذا ما يشا ويفعل

موعظة

عباد الله شوقناكم الى الجنة فلم لا تشتاقون وخوفناكم من
النار فلم لا تخافون بالليل تنامون وفي النهار تغفلون
سكرات الموت شديدة كيف تسلمون وفراق الاهل والولد
والزوجة والمال صعب كيف تصبرون وسؤال منكر ونكير
بلا حجة كيف تجيبون وسفر بعيد بلا زاد كيف تقطعون
وبحر عميق بلا سفينة كيف تعبرون واذا قال الجبار
وامتازوا اليوم ايها المجرمون كيف تفعلون اهـ

صاحبه عبد الرحمن

٧٨٢

